

أمر من الأمور التي تميّز الناس عن بعضهم. فهم يلتقون في مناسك واحدة ولا يتفاضلون فيما بينهم إلا بفضليلة التقوى التي جعلها الله سبحانه وتعالى الميزان الأوحى للتفاضل بين الناس فلا تفاضل على أساس عرقٍ ولا على أساس قوميٍّ ولا على أساس لغويٍّ ولا على أي أساس آخر من الأسس التي يمكن أن يظن الناس أنّها تعطيمهم المزيّة و تُعطيهم الفضل .

الحج والتعارف الأممي

ثم إنّ الحج هو اجتماع التعارف العالمي بين كل الأعراق وكل البلدان وكل الأمم فكما نلتقي وتعارف في الحج في هذه الشعيرة التعبدية ينبغي علينا أن نلتقي أيضاً ونعاون في كل الأمور التي لنا فيها صلاح والله فيها رضا.

إذّن الدرس الأول الذي نستفيد من الحج هو التأكيد على أنّ المسلمين أمة واحدة، فهم في الحج يتجردون من كل شيء و يلتقون على هذه الوحدة الإيمانية.

ثانياً الحج هو موضع شهود المنافع و منافع الحج لا حصر لها، منها ما علمه الناس و علمناه و منها ما لم نعلمه و منها ما كشفته الأيام و الظروف و منها ما هو مكنوز للمستقبل و ستكشفه الأيام و الظروف . و قول الله تبارك و تعالى (لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ) جاء بصيغة غير معرفة أي نكرة، و هذا دليل على أنّ المنافع التي يمكن للأمة تحصيلها من الحج لا حصر لها و قد تكون في المجالات التعبدية و الاجتماعية و السياسية و الاقتصادية و العلمية و التربوية و السياحية و أرى أنّه يجب على الأمة كامة و على الأفراد كحجاج أن يبحثوا عن هذه المنافع و يستفيدوا منها و يطوّروها و يكسبوا الفوائد المادية و المعنوية يمكن أن يحدث بالحج ولكن هناك شرط واحد يجب أن نراعيه و هو أن تكون الكلمة الواحدة، و أن تكون وحدة الكلمة هي الأساس و أن لا يؤدي الى الفرقة و الاختلاف لأنّ الخلاف يؤدي الى المفساد و درأ المفساد في الإسلام مقدّم على جلب المصالح، لذلك لا يمكن حصر هذه المنافع بأنّها فقط كما قال بعض المفسرين الاستفادة من لحوم الأضام و الأضاحي و التجارة فقط، و إنّما المنافع تشمل كل المناحي التي يمكن أن تستفيد منها الأمة الإسلامية و أن يستفيد منها الحجاج مادياً و معنوياً.

المعنى للتلبية

ثم بعد ذلك هناك شعيرة تردد في الحج و هي « التلبية » « لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ، لَبَّيْكَ لا شَرِيكَ لَكَ لَبَّيْكَ، إِنَّ الْحَمْدَ وَالنِّعْمَةَ لَكَ وَالْمُلْكَ لا شَرِيكَ لَكَ » هذه التلبية و هي تعني البراءة من الشرك و التبعية و البراءة من الخضوع لغير الله و صيغتها تظهر ذلك فالحج حينما يبدأ بحجّه بالتلبية و تظل مرافقة له في كل المناسك و المراحل تدلّ على أهميّة التلبية دائماً للطاعة و التوحيد و الاستجابة للأمر الإلهي. هذه التلبية فيها رفض للإستكبار و رفض للظلم و رفض للطغيان و رفض للفساد .

هذه التلبية فيها إقرار بأنّ النعم كلها من عند الله و هو وحده المحمود بحق على هذه النعم . و هي تفيد أيضاً بأنّ الملك كله لله، فكل ادعاء للملكية و السيطرة على المقدرات و الثروات و كل هؤلاء الأذعية الذين يدعون أنّهم يسيطرون على المقدرات و على الثروات هم كاذبون أو واهمون و أنّهم في الحقيقة أعراض زائلة هم ضعفاء و هم زائلون.

نعم! الحج شعيرة و لكنّها شعيرة تتّسع للإسلام كلها و تعطينا العبرة و الاستفادة في كل مناحي الحياة و نحن نأسف أنّ هناك محاولات لحصر عبادة الحج في أمور شكلية بسيطة و إغفال الأمور المهمة التي تعود بالنفع و الفائدة على أمتنا الإسلامية كلها.

تقرير خاص للوقاف:

الأصنام المعاصرة هي الجهالة والخلافات، يجب كسرها في الحج

7 الوفاق / خاص

أقيمت ندوة إلكترونية برعاية المعاونة للشؤون الدولية لبعثة الحج والزيارة الإيرانية يوم الخميس الماضي وشارك فيها الجامعيون والخبراء من مختلف الجنسيات والبلدان وناقشوا فيها زوايا إجتماعية وروحية وسياسية للحج وألقى فيها محاضرة كان من الفيلسوف المغربي الدكتور إدريس هاني ورئيس اللقاء الوطني للبناني الشيخ مصطفى ملص والمُنظّر السياسي الدكتور عباس مزهر.



عباس مزهر:
شعيرة الحج تتّسع للإسلام كلها وتعطينا العبرة والإستفادة في كل مناحي الحياة ونحن نأسف أنّ هناك محاولات لحصر عبادة الحج في أمور شكلية بسيطة



إدريس هاني:
بعض الغربيين ما يظنّون على علة الشرائع عند الإسلام في التالي يُنكرونه / الحج يعكس كل المضمون الرسالي للإسلام



الشيخ مصطفى ملص:
إنّ الخلافات والصراعات اليوم بين المسلمين هي الأصنام المعاصرة و علي كل مسلم واع و حر أن يحمل فأس إبراهيم عليه السلام و يحطم تلك الأوثان

الحج كذلك هو من هذه العبادات التي تظهر وحدة الأمة و تضامنها و تعاونها و التقاء مركزاتها الامنية التي تشهدها بعضها الى بعض . وكما قلنا أنت حينما تلبّي بالحج فإنّك تقول « لبيك اللهم لبيك » أي بالله أن استجب لك بكل أمر أمرتي به و بكل نهي نهيتني عنه، فكل ما أمر الله سبحانه و تعالى من العمل الصالح أنت تقول في تلبيتك أنا ملتزم بهذا العمل الصالح و بكل الأعمال الصالحة التي استطعها في هذه الحياة، لأنّ الله لا يكلف نفسا إلا وسعها.

وأيضا حينما تقول لبيك اللهم لبيك أي أنا ألتبّيك في الانتهاء عمّا نهيتني عنه من الأعمال السيئة و منها « الرضا بالطغيان والاستبداد و الخضوع و التسليم لأعداء الإسلام الذين !! ينكرون !! بهذا الدين » فإنّ هذه كلها أبعاد في حقيقتها أبعاد سياسية و ابعاد اجتماعية و لا يمكن أن تتحقق هذه الأبعاد اذا قلنا لاعلاقة للحج بالسياسة . كل ما له علاقة بالأمة الإسلامية و بتقدّمها و بعزّتها و برفعتها و تحسينها في وجه أعدائها كل هذه من المنافع التي يمكن أن تحضّل في الحج

نتحدّ معاً على قواعد الإسلام

الإسلام له قواعد و أسس يجمع عليها كل المسلمون يعني كل المسلمين هم مُجمعون على الأسس الإسلامية التي يلتقون عليها والتي تستنبط من القرآن الكريم فهذه الأمور التي تجمع و توحد هذه الأمور يجب علينا أن نركز عليها وأن نعتمّقها في أفهامنا و في علاقاتنا و في تعاطينا مع بعضها البعض.

مزهر: الحج لقاء حضاري أممي

وقال الدكتور عباس مزهر وهو مُنظّر سياسي وعالم نفسي لبناني: الحج كما نعلم هو الاجتماع الأساسي والكبير الدال على وحدة الأمة الإسلامية، يلتقي فيه المؤمنون في مكان واحد، بلباس واحد، بدعاء واحد، بتلبية واحدة، لا يتفرقون و لا يتميّزون عن بعضهم البعض بأي

التي تسعى إلى زعزعة الإستقرار في المنطقة.

الحج والوحدة الإسلامية

نحن اليوم علينا أن ننطلق من أساس الدين و من مظاهر الحج لنحقق هذه الوحدة لكي نلبي الله و رسوله من خلال هذه الشعائر التي لديها شعارات واحدة و كتاب واحد هي أمة عصية على أن تفرق لذلك علينا أن ندرس اسباب الخلافات التي عصفت بالمسلمين أسباب هذا التشرّض و هذا التشتت و الإنقسام و اليوم نحن أمام فرصة حقيقية خاصة بعد التوافق و التقارب الذي تقوده الجمهورية الإسلامية الإيرانية بقيادة الإمام القائد الولي الفقيه الذي يربعا التقارب بين المسلمين من خلال مبادرات التقارب المبارك بين طهران و بين الدول العربية والذي سيحقق دماء المسلمين.

الأمة الإسلامية جسد واحد

نحن ننظر الى الأمة كامة كجسد واحد و ننظر الى العبادات على أنّها عبادات ذات مقاصد و غايات، فليست هناك عبادة بدون مقاصد و ليست هناك عبادة بدون غايات، والله سبحانه و تعالى حينما تحدّث في القرآن الكريم عن كل عبادة من العبادات فإنّه يذكر أنّ لها مقاصد. « كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلّكم تتقون » و أنّ تحقق التقوى لا يكون فقط في أن تصلّي و أن تصوم و و إنّما التقوى يجب أن تتحقق في تعاطيك مع أهلك و تعاطيك مع جيرانك و مع مجتمعتك و مع اولياء الأمور الذين يتولون المسؤوليات في المجتمع.

التقوى الإجتماعي والسياسي

التقوى لا يمكن أن تحصر في عمل معين أو في أعمال معدودة، و إنّما التقوى يجب أن تكون لباس لك في حياتك كلها تتوجّه بها الى مجتمعتك و الى محيطك. فأنت لا يمكن أن تكون تقياً أو لا تقبل أن تكون تقياً في جهة و أن تكون عاصياً في جهة أخرى . و

المضمون الرسالي للإسلام وجامع بين جميع الأحكام.

الشيخ ملص: من واجباتنا، كسر الأصنام في الحج

وقال الشيخ مصطفى ملص وهو عضو تجمع العلماء المسلمين في ورئيس اللقاء الوطني التضامني لبنان أثناء محاضراته: إن شعائر الحج ليست فقط عبادة دينية بل هي مظاهر الأخلاق و تجليات الوحدة الإسلامية لا بل هي رمز إنساني جامع و مساركوني عظيم و الكعبة المشرفة قبلة المريدين التي تختزن حضارة السلام و الإسلام لله عز و جل هي المركز الكوني الذي يجذب أنظار و وجوه المسلمين في كلّ دعاة و صلاة لذلك يجب أن تكون حاضنة للمسلمين على اختلاف مشاربهم و مذاهبهم فإنّ الخلافات و الصراعات اليوم بين المسلمين هي الأصنام المعاصرة و على كل مسلم واع و حر أن يحمل فأس إبراهيم عليه السلام و يحطم تلك الأوثان لكي ندخل جميعنا مكة سالمين مسالمين و مسلمين لله سبحانه و تعالى في كل حج كما دخلها رسوله و صحابته وعد أن أعلو كلمة الله و نبذ الخلافات و العداوات.

السلوك الإجتماعي في الحج

الحج سلوك نفسي و إجتماعي فضل أن كونه فعل إيمان و عبادة و هو أساس وحدة المسلمين و الكعبة رمز الحق و العدالة و المساوات بين العالمين لذلك نحن اليوم أمام فرصة الهية عظيمة تتجلى في إتخاذ الحج سبيل إلى الوحدة الإسلامية لترجم معاً شيطان الفتنة و الخلافات و الصراعات التي مزق في الأمة و فرقها نحن اليوم جميعاً مدعوون إلى أن نتحمل مسؤولياتنا تجاه ديننا و أمتنا و تجاه الأمة الإسلامية التي كانت خير أمة أخرجت للناس هذه الأمة التي تعصف بها اليوم رياح الفتنة و العداوة بين الإخوة المسلمين بفعل الأعداء بفعل سلوك العدا الذي تقوده الصهيونية و النزعة الأمريكية

المعاملة . . يتجرّد من الحياة الروتينية. هناك شروط في صحّة الحج و وضعت من قبل الإسلام كي يشعر الإنسان ولو كان في أرقى مكانة مالية و إجتماعية لأنّ يتجرّد من كلّ ما يتعلّق به من الشؤون الروتينية و العلاقات السابقة وهذا من أهمّ الأبعاد النفسية للحج وهذا ما يساعد الإنسان أن ينتصر على نفسه و يحزّر نفسه من أشياء أحاطت به.

المقاصد الإجتماعية للحج

وهناك مقاصد إجتماعية في الحج فالأحكام الشرعية تنهى عن الرفث و الفسوق و الجدل في الحج بمعنى الحج عمل تربويّ حجيج ليتعارفوا على أساس شروط أخلاقية و عالية وهناك مقاصد تجارية للحج بأنّ الحجيج في عنفوان صعودهم الروحي يجب أن لا ينسوا أيضاً مصالحهم المشروعة فالإسلام لا يجعل المصالح المشروعة شيئاً محزماً حيث يلاقول بأنّ المسلم حينما يشتغل بالروح يجب أن ينسى دنياه. لذلك حينما نقرأ المكاسب من الفقه نرى أنّ هناك مكاسب محللة و مكاسب مُحزّمة.

فيالتالي أنّ مقاصد الحج ليست السفر و السياحة العادية فقط بل إنّ له مقاصد كثيرة أخرى منها أنّه عبارة عن إنقلاص من كلّ هذه الأوهاق التي تشدّ الإنسان إلى عوائده ليتعارف مع أمم أخرى و يتقاسم مع الكثير من منافع الثقافة أيضاً حيث تُصبح الأمة غنية من حيث الثقافة و الحضارة. وهنا الكثير ممّن كتبوا تجاربهم عن الحج وعن هوامش الحج وأشروا إلى هذه الأمور.

الحج، والثروات

لونتحدّ تاريخياً أنّ الكثير من الثورات والحركات قامت في هامش الحج إستطاعت أن تتواصل من خلال هذه الشعيرة. فالحج ليس القيام من مكان إلى مكان أو أداء طقوس معيّنة فقط بل إنّما هو نوع من الإجتماع بين الجانبين الظاهري والمعنوي. فريضة الحج تعكس كلّ

إدريس هاني: دراسة مقاصد الحج من أهمّ الأمور

يجب علينا أن نناقش موضوع الحج من ناحية علة الشرائع باعتبار أنّ هناك مقاصد وهي جوهر الأحكام. إنّ الحج فيه أمور تُوصل ما بين الأرض و السماء حيث فيه الكثير من الأبعاد الروحية و الإجتماعية وغيرهما و جعل الله فيه منافع للناس.

معنى المنافع هنا أنّ الله أعطى الإسلام كل ما يصلح للحياة الواقعية خلافاً لمن ذهبوا إلى قراءة الإسلام وفقهه قراءة جامدة لعلنا نتذكّر ماكس فيبر حينما كان يبحث في أنّه لماذا ظهرت الرأسمالية في العالم المسيحي بعد ما يُسمّيه بالإصلاح الديني و البروتستانتية و قدّم أبحاثاً ميدانية في هذا المجال و قال بأنّ الإسلام يُشجّع على السحر لأنّه بخلاف الحدائث التي عزّفتها وهي أنّ الحدائث نزع السحرية عن العالم.

لكن نحن نرى في الحج وهي من أعظم الشعائر الإسلامية ومن أركانه أنّ هذه الفرضية تُعطي المجتمع مساحة كبيرة للحصول على المنافع وإنشاء العلاقات الإجتماعية و العلاقات الأممية وبالتالي ما ينعكس على المنافع وعلى الاقتصاد. الإسلام هو الذي نزع الساحرية عن العالم و إنّما هو عبارة عن الإبتهاج للعالم و بالفعل إذا أخذنا الإبتهاج بمعناه الإيجابي فالإسلام ينشر الإبتهاج حتى المعاملات الإقتصادية.

الحج شعيرة تشمل كلّ شيء في الإسلام من العلاقة بين العبد والله سبحانه و العلاقات البشرية و الإجتماعية. هذه الشعيرة جامعة لجميع التعاليم الإسلامية و تُلخص فلسفة الإسلام و يقدرها نذهب باتجاه السماء و نسعى لتقوية الروح فبشكل مباشر نزيد من علاقاتنا المجتمعية وغيرها.

يجب إدراك منافع الحج

هناك منافع أخرى كثيرة جداً تُوجد في الحج كما جاء في الآية القرآنية "وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُ". البعض قد تحدّثوا في الغرب عن أنّه الإسلام جامد ولكن لو إطلعوا على تأليفات الفقهاء المسلمين سيذكرون أنّهم يجب أن يكونوا واقعيين في قراءتهم للإسلام فإنّ الإسلام دين يقود الحياة و المجتمع كما يعرّف الشيخ الأنصاري الكبير الدين الإسلامي والأحكام الإسلامية بأنه جاء ليقود الإسلام وحتى هو عزّفت البيع و المعاملات تعريفاً عُرفياً وليس تعريفاً سحرياً و خارج عن مفهوم التعاقدات و مبادئ العقلاء. ضعف معرفة هؤلاء الأشخاص بالنسبة للإسلام يعود إلى عدم إطلاعهم على علة الشرائع و ما يتعلق بفلسفة الأحكام الدينية و مقاصدها. مقاصد الحج كثيرة و مركبة فهناك مقاصدها قد تكون نفسية و بعضاً روحية و حضارية و إجتماعية و تجارية.

المنافع النفسية للحج

من الناحية النفسية و الروحية تعلمون أنّ أحكام الحج كلها تجعل المكلّف بالحج أن يتجرّد من كلّ شيء و هذه محطة تُؤكّد على خروج الإنسان من هذه الأعمال الروتينية التي تعود عليها بحيث يتجرّد من التعلقات الدنيوية فبالنتيجة أنّ الحج يجعل الإنسان أن يشعر بأنّه هو أكبر من الوسائل والأشياء التي يصنعها وهو الذي يؤسسها و علم أنّ الإنسان مُعزّض لما سُتي بالإستلاب حتى من قبل الأشياء التي هو يديرها في الحياة اليومية.

الحج جاء لتحرير البشرية

الحج جاء لتحرير الإنسان ولتذكيره بأنه يستطيع أن يتجرّد من كلّ العادات التي هو سببها و في هذه الشعيرة نرى أنّ الإنسان من جميع الجهات منها اللباس و أسلوب